

الدراسات السيميولوجية لمسرح صلاح عبد الصبور مقارنة في نقد النقد

إعداد

الباحثة / أمينة حسين قرني

المُلخَص:

تتناول هذه الدراسة الدراسات السيميولوجية لمسرح صلاح عبد الصبور وذلك لندرة الدراسات التي عُنيت بنقد النقد لتقييم المسار النقدي، ومن جهة أخرى اختبار تطبيقات المناهج النقدية المعاصرة ومدى إفادتها للدراسات النقدية المعاصرة، وتعتمد في هذا على نماذج الدراسات السيميولوجية التي تناولت مسرح عبد الصبور وهي دراستين (دراسة سيميولوجيا الخطاب الشعري في مسرح صلاح عبد الصبور) ودراسة (التوظيف الدرامي للفضاءات الدرامية والنصية في مسرح صلاح عبد الصبور)، قامت الباحثة بعرض الدراسة أولاً ثم تقييم الدراسة وهل نجح الباحث في تطبيق المنهج بطريقة صحيحة أم جاء التطبيق مختلفاً عن المنهج المذكور في منطوق البحث، وهل النتائج مطابقة لأهداف البحث، ومدى استفادة الباحث من تطبيقه لمنهجية السيميولوجيا، وما الهدف من اختياره لهذا المنهج تحديداً، واستخدمت الباحثة في ذلك منهجية نقد النقد وهي المنهجية التي تقوم بوضع الخطاب النقدي تحت الفحص والتحليل والمسألة لكشف الخلل فيها، فهذه المنهجية هي القادرة على كشف مثل هذه الثغرات التطبيقية، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها:

تعدد النتائج رغم أحادية المنهج وثبات النصوص المسرحية المطبق عليها. وهذا يدل على ثراء النصوص المسرحية لصلاح عبد الصبور ثراء فنياً وفكرياً. ومن ناحية أخرى دل تطبيق المنهجية السيميولوجية في الدراستين على الأهمية القصوى للمنهجية السيميولوجية في نقد النص المسرحي بخاصة؛ لأنه يعتمد اعتماداً أساسياً في بنيته الفنية على العلامات غير اللغوية والتي يجب تقييمها بشكل أساسي في النقد المسرحي بخاصة .

كلمات مفتاحية: نقد النقد - مسرح صلاح عبد الصبور - السيميولوجيا.

Abstract

This study deals with the semiological studies of Salah Abdel-Sabour's theater due to the scarcity of studies that have dealt with 'Criticism of Criticism', in order to evaluate the critical path and, on the other hand, to test the applications of contemporary critical approaches and how much they are useful to contemporary critical studies. The study depends on the models of semiological studies that dealt with the theater of 'Salah Abdel-Sabour', and they are two studies: (The Study of the Semiology of Poetic Discourse in Salah Abdel Sabour Theater) and (The Study of the Dramatic Recruitment of Dramatic and Textual Spaces in Salah Abdel Sabour's Theater). So, the researcher has presented the study first, then evaluated the study, and whether the researcher has succeeded to apply the methodology correctly, or if the application has differed from the methodology mentioned in the research operative. And also whether the results have matched the research objectives, and how much the researcher has benefited from his application of the semiological approach, and what is the purpose of his choice of this approach specifically. In order to do that, the researcher has used the 'Criticism of Criticism' methodology, which is the methodology that puts the critical discourse under examination, analysis, and issue; in order to reveal the defect in it. This methodology is capable of revealing such gaps in application. The study has come to some results including :

- The multiplicity of results in spite of using one approach and despite the stability of the theatrical texts on which it is applied. This indicates the richness of the theatrical texts of Salah Abdel Sabour, artistically and intellectually.

- On the other hand, the application of the semiological methodology in the two studies has indicated the extreme importance of the semiological approach in criticizing the theatrical text in particular. Because it relies mainly in its artistic structure on non-linguistic signs, which must be evaluated mainly in theatrical criticism in particular.

Key words: Criticism of Criticism- Salah Abdel Sabour Theater- semiological.

يعد صلاح عبد الصبور بمسرحه الشعري من الرواد المؤسسين لإنجاح المسرح الشعري في أدبنا العربي الحديث؛ لأنه استطاع تجاوز الكثير من عثرات الإرهاصات الأولى للمسرح الشعري العربي عندما ارتاده الشعراء العرب مثل أحمد شوقي من خلال القصيدة التقليدية الأمر الذي تسبب في بعض الثغرات البنائية للمسرحيات الشعرية، وجاء الشعر الحر في تجربة صلاح عبد الصبور ليمثل قفزة فنية نوعية لمرونة حرية التفعيلة وانسجامها مع خصوصية الحوار المسرحي الذي يطول ويقصر. ومن ناحية أخرى تلاحظ الباحثة مع كثير من الدارسين أن الرواد قبل صلاح عبد الصبور حاولوا مسرحاً موهبتهم الشعرية، بينما جاء صلاح عبد الصبور وهو يتمتع بموهبة شعرية وموهبة مسرحية فتباعد بتجربته بعيداً عن الصنعة والافتعال؛ مما كان له أكبر الأثر في التميز الفني لتجاربه المسرحية، وأزيد بأن ثقافة صلاح عبد الصبور النقدية مكنته من إجادة تنفيذ متطلبات إنجاح مسرحه الشعري، ولذلك توافد النقاد والدارسون على تجربة صلاح عبد الصبور المسرحية، وهذه الكثرة اللافتة للنظر هي ما دفعت الباحثة إلى محاولة تقييم المحاولات النقدية التي تناولت مسرح عبد الصبور. ومن هذه المحاولات اللافتة للنظر استعانة النقاد بالمناهج النقدية الجديدة التي أضاءت الكثير من جوانب التجربة المسرحية الشعرية لصلاح عبد الصبور، ويأتي المنهج السيميولوجي من أبرز هذه المناهج، ولذلك آثرت أن أقدم هذا البحث لتقييم التجربة النقدية التي استعانت بالمنهج السيميولوجي لنقد مسرح صلاح عبد الصبور الشعري .

تهدف الباحثة إلى دراسة نقداً في مسرح صلاح عبد الصبور، وأخص منها نقداً الدراسات السيميولوجية بخاصة ، وذلك لعدة أسباب منها عدم وجود دراسات نقدية تناولت (نقداً في مسرح صلاح عبد الصبور) وندرة الدراسات التي عُنيت بنقد النقد لتقييم مسارنا النقدي المعاصر، ولوجود دراسات نقدية تحتاج إلى قراءة أخرى، واجتهاد لمراجعة المسار النقدي وتقييمه، وأخيراً اختبار تطبيقات المناهج النقدية المعاصرة ومدى إفادتها للدراسات النقدية المعاصرة.

وقد اعتمد في هذه الدراسة منهجية نقد النقد وسيلة للوصول إلى غايتي البحثية التي تتمثل بشكل أساسي في تقييم جزئي لحركة النقد العربي التطبيقي على نصوص المسرح الشعري ؛ ولكونها منهجية جديدة في مسار الحركة النقدية المعاصرة، وتمثل قراءة لأهم معطياتها من نظريات، ومبادئ، وأسس، ومن قراءات نقدية ماضية وحاضرة وإثراء لمسارنا في النقد العربي المعاصر ، وفي سياق تقييم نقداً مسرح صلاح عبد الصبور سنجد دراسات تحتاج إلى قراءة أخرى وتأويل آخر، كذلك هناك دراسات تحدد منهاجاً ولا تجيد تطبيقه، لذا فكانت منهجية نقد النقد هي المنهجية القادرة على كشف مثل هذه الثغرات التطبيقية، حيث إنها تعمل على إلقاء المزيد من الضوء على أصول المنهج النقدي وآلياته التطبيقية. و"نقد النقد نشاط تحليلي يجعل الخطاب النقدي موضوعاً للمساءلة والفحص، بهدف مراجعة مصطلحاته ومبادئه الأساسية وأدواته الإجرائية".^(١) ويعني ذلك أن نقد النقد فعل تحقيق، واختيار، وإعادة تنظيم المادة النقدية، بعيداً عن أي ادعاء بممارسة النقد الأدبي، إنه يقوم فعلاً بنقد آخر وصلته بالأدب غير مباشرة.^(٢)

جاءت السيميولوجيا لإعادة الاعتبار إلى "معنى الدلالة" في النص ومنحت القراءة النقدية آفاقاً شاسعة من التطور والاحتمالات المستقبلية الممكنة، وإذا التفتنا إلى السياق التاريخي لانبثاق هذا العلم - علم العلامات - بوصفه مفهوماً وجدنا أن السيميولوجيا أو السيميوطيقيا، تحال إلى أعمال رائدين هما عالم اللغويات السويسري فرديناند دو سوسير، والمنطقي الأمريكي تشارلز بيرس، والذي ساعد على زيادة الاهتمام بالسيميولوجيا، هو انتشار الأبحاث اللسانية والتيار البنوي، اللذين سادا الساحة النقدية في فرنسا بخاصة وأوروبا عامة، خلال سنوات الأربعينيات والخمسينيات من القرن

(١) - حفريات نقدية دراسات في نقد النقد العربي المعاصر، سامي سليمان أحمد، ط ١، ٢٠٠٦ م، القاهرة، ص ١٦.

(٢) - نقد النقد وتظهير النقد العربي المعاصر، محمد الدغمومي، ص ٥٢، ١٦٦ .

العشرين^(١) و السيميولوجيا هي دراسة كل ما يمكن استخدامه من أجل الكذب، على أساس اعتمادها على فكرة العلامة المكونة من الدال البديل لأي شيء آخر وبذلك قال صلاح فضل بأنها مهياًه لأن تختبر درجات الصدق الفني في الأعمال الأدبية، وتقيس مستويات كفاءتها الدلالية وطرائقها في الترميز والتكيف وهو ما نعينه بالشعرية.^(٢)

وسأتناول في هذا البحث تقييم دراستين من الدراسات التي تناولت مسرح صلاح عبد الصبور باستخدام منهجية السيميولوجيا، و الدراسات تناولتهما بالترتيب حسب الأسبقية، وأولي هذه الدراسات: دراسة أحمد مجاهد (سيميولوجيا الخطاب الشعري في مسرح صلاح عبد الصبور)، وسأقوم بعرض الدراسة أولاً ثم بعد ذلك تقييم الدراسة وهل نجح (مجاهد) في تطبيق المنهج بطريقة صحيحة أم جاء التطبيق مختلفاً عن المنهج المذكور في منطوق البحث، وهل النتائج مطابقة لأهداف البحث، ومدى استفادة الباحث من تطبيقه لمنهجية السيميولوجيا، وما الهدف من اختياره لهذا المنهج تحديداً، وبعد ذلك سأقوم بموازنة بين هذه الدراسة و الدراسة الأخرى التي استخدمت منهجية السيميولوجيا، للكشف عن التشابه والتكرار بين الدراستين ومدى نجاح كل دراسة وتمايزها عن الأخرى، وهذه كله من فرضية و أولويات تطبيق منهجية نقد النقد.

• الدراسة الأولى: دراسة أحمد مجاهد (سيميولوجيا الخطاب الشعري في مسرح

صلاح عبد الصبور)^٣

-
- ١ - السيميولوجيا بقراءت رولان بارت، وائل بركات، مجلة دمشق، المجلد ١٨، العدد الثاني، ٢٠٠٢ م، ص ٥٦ .
٢ - شفرات النص، دراسة سيميولوجية في شعرية القص والقصيدة، صلاح فضل، الطبعة الثانية، عين للدراسات والبحوث الامسانية والإجتماعية، ص ٤ .
٣ - سيميولوجيا الخطاب الشعري في مسرح صلاح عبد الصبور، أحمد صبري مجاهد، رسالة دكتوراة، ٢٠٠٠م كلية الآداب، جامعة عين شمس.

جاءت الدراسة في مقدمة وخمسة فصول، وقد جعل لكل فصل مسرحية من مسرحيات عبد الصبور ، وفي المقدمة تحدث الباحث عن منطوق البحث والمنهج المستخدم وهو المنهج السيميولوجي، وعلل لسبب اختياره لهذا المنهج قائلاً؛ لأن الميزة الخاصة بالخطاب المسرحي تكمن في كثافته السيميائية.

حيث يعتمد عبد الصبور بشكل أساسي في توصيل رسالته بوصفه الحامل الأصلي للكلمة /العلامة مما يتناسب مع طبيعة خطابه المسرحي الشعري، ولا يتعارض مع طليعيته التي تظهر واضحة بداية من الخاصية الأولى في مسرح عبد الصبور وهي استخدام الراوي، وقد جاء هذا الاستخدام بصور متعددة، ففي مأساة الحلاج تلعب مجموعتي (الواعظ -التاجر -الفلاح) و (الأحدب -الأعرج -الأبرص) دور الراوي المشارك في الحدث، وفي مسرحية مسافر ليل فالراوي يصنع مسرحاً، وفي مسرحية الأميرة تنتظر تلعب الوصيفات الثلاث دور الراوي المشارك في الحدث، وفي مسرحية بعد أن يموت الملك تلعب مجموعة الفتيات دور الراوي الصريح أحياناً ودور المشارك في الحدث أحياناً أخرى. وقد أرجع الباحث حرص استخدام عبد الصبور لأستخدام الراوي بصوره الفنية المتعددة إلى إفادته منه في أغراض طليعية أخرى مثل كسر الإيهام المسرحي وإغلاق الدائرة السبيرنطيقية بين الخشبة والقاعة .

ثم أظهر القضية الجوهرية التي تشغل صلاح عبد الصبور في مسرحياته جميعاً وهي قضية (صراع المثقف مع السلطة) من أجل الحرية والعدل، وتتنوع تجليات صراع هؤلاء المثقفين مع السلطة في النصوص المختلفة، ففي مأساة الحلاج نجد صراع المثقف مع السلطة من أجل الحرية والعدل، وفي مسافر ليل نجد صراعاً وهمياً من أجل إثبات عامل التذاكر لسلطته والمحافظة عليها، وفي الأميرة تنتظر نجد صراعاً وهمياً من أجل الحصول على السلطة أولاً والأستمرار فيها ثانياً، وفي ليلى والمجنون نجد صراع المثقف مع السلطة من أجل المستقبل، وفي بعد أن يموت الملك ذكر الباحث أنه يوجد

تطبيقاً فنياً للديمقراطية يتمثل في عرض ثلاث نهايات ممكنة لمصير الوطن بعد وفاة الملك يبصر بها المثقف /الكاتب الجمهور ويدعوهم إلى اختيار واحدة منها في ضوء رسالته التنويرية .^(١)

أما في الفصول الخمسة فقد تناول في كل فصل واحدة من مسرحيات صلاح عبد الصبور الخمس.

• ففي الفصل الأول تناول "مسرحية مأساة الحلاج" موضحة فيها اعتماد الخطاب الشعري الدرامي في هذه المسرحية، على لعبة التأويل السيميولوجي كاشفاً بذلك عن استخدام الكاتب لديناميكية العلامة، مثل حديثه عن الهوية الأيقونية، فبدأ بإبراز أول أيقونة تظهر عند رفع الستار، وهي أيقونة الصليب في المشهد الافتتاحي للشيخ المصلوب، والمتسكعين الثلاثة، إلا أن صلاح عبد الصبور يؤكد أن المشهد لا يوحى بالصليب التقليدي ولكنه جذع شجرة فحسب، وهنا اعتمد على الإيحاء باعتباره أكثر ثراء من المباشر، بما يتيح من فضاء وأفق توقع المشاهد. ثم كشف الباحث من خلال تحليلية للمسرحية، عن اعتماد الكاتب على التشكيل الجماعي في العرض، والتصدير المسرحي، والفلاش باك، والمونتاج، والكورس. فالتصدير المسرحي فقد ظهر من خلال حرص عبد الصبور على التصدير المسرحي للشبلي، من خلال ظهوره في المنظر الأول الذي يعترف فيه بقتل الحلاج بالكلمات، و"التصدير المسرحي" كما يقول "إيلام" هو احتلال الممثل قمة التراب الهرمي، حيث يجذب إلى شخصه هو معظم انتباه المشاهدين، وقد تم هذا التصدير من خلال عدة وسائل فنية سيميولوجية (مكان الدخول - مستلزمات الديكور - الديالوج - التناص - الموسيقى - المونولوج).^٢

^١ - مسرح صلاح عبد الصبور قراءة سيميولوجية، ص ١٢.

^٢ - المرجع نفسه، ص ٢٦ .

• وفي الفصل الثاني: يتناول مسرحية "مسافر ليل" كاشفاً عن العلاقة بين الخطاب الشعري والمسرح العبثي، والذي أثبت عن طريقها أن أفق الفن أرحب دائماً من أفق التنظير، وأنه يمكن قيام المسرحية الناجحة بعيداً عن وجود صراع درامي تقليدي. وقد أهتم الباحث في هذا الفصل بالوظائف التي يقوم بها الراوي حتي أن الفصل جاء بعنوان (الراوي يصنع مسرح في مسافر ليل) ثم قام الباحث بتقديم جدول يرصد فيه الوظائف السيميولوجية للراوي داخل النص، فيقول الباحث إن الراوي يعد هو مفتاح التوجيه السيميولوجي القائم بمعظم آليات المسرحية داخل النص إن لم يكن قائماً بها كلها، ومن الوظائف التي قام بها الراوي في هذه المسرحية والتي وضحها الباحث (التصدير - كسر الإيهام - شغل فضاء النص - بديل البرولوج - بديل مونولوج الشخصية - تثبيت الوحدات الإعلامية للعالم الدرامي - صناعة المفارقة)

• وفي الفصل الثالث تناول مسرحية "الأميرة تنتظر" راصداً شعرية خطاب الجسد في هذا النص، الذي يعتمد على التمثيل داخل التمثيل، مستخدماً - من وسائل السيميولوجيا - الإيماءة والأقنعة كما يرصد المسافات بين الشخصيات وفقاً لتصنيف "إدوارد هول"، بالإضافة إلى التركيز على التغريب والترميز المكاني والآليات الفنية الخاصة، لاستخدام الإضاءة وتحليل الخطاب، في محاولة لفك شفرة النص الأسطوري، الذي يشير من طرف خفي إلى أحداث معاصرة.

وبداية ذكر أن هذه المسرحية على الرغم من أنها المسرحية الثانية لصلاح عبد الصبور التي تتدرج تحت لواء اللامعقول، إلا أن اللامعقول في هذا النص ينبع من الانتماء إلى العالم الأسطوري الخرافي وصناعة عالم مواز له أكثر من انتمائه إلى تواتر الأفعال العبثية غير المبررة كما في المسرحية السابقة مسافر ليل؛ حيث يحرص

عبد الصبور على إضفاء جو من الغموض على مسرحيته بداية من إشارة العرض الأولى التي تعد أطول إشارة عرض في مسرحياته كلها.^(١)

• وفي الفصل الرابع: تناول (مجاهد) مسرحية "ليلي والمجنون" وقد صرح الباحث بأنها المسرحية الوحيدة لصلاح عبد الصبور التي تنتمي إلى دائرة المسرح الواقعي، حيث أنها تضم شخصيات وأحداثاً وأماكن وتواريخ واقعية مجددة بعيداً عن الشخصيات التراثية، والفانتازيا العبيثية، والجو الأسطوري، والتي تبدو بوصفها مسرحية سياسية مباشرة في المستوى الأول من التلقي، حيث تشع المسرحية في طرح قضيتها السياسية الرئيسية طرْحاً مباشراً من أول سطر فيها، وهي قضية المثقف والسلطة، فهي كما يقول الباحث إنها تناقش الأيديولوجيا السائدة وأنماط المثقف، وأشكال علاقته بالسلطة، وذلك من خلال استعراض مصير مجموعة من الصحفيين المناضلين الذين يسعون إلي تحقيق غاية مثالية وهي الحرية والعدل .

• وأخيراً في الفصل الخامس تناول مسرحية (بعد أن يموت الملك) وهي كما يقول (مجاهد) النص المصعب في مسرح صلاح عبدالصبور؛ وذلك لتجميعها كل الخطوط الدرامية والرموز الفنية المتناثرة في النصوص الأخرى، بصورة تسمح بدراسة عرضية مقارنة لهذه النصوص. كذلك كشف عن اعتماد الكاتب على توظيف التراث، من خلال التوكيد عبر الأنساق في مسرحته لبيت أبي ذؤيب الشعري من خلال منظرين منها، وعلى العوالم الخيالية المتنوعة، (أحلام اليقظة - العجائبي)؛ ثم قام بالكشف عن علاقة اللغة الشعرية بالحلم من جهة، وعلاقة الحلم بمسرح العبيث من جهة أخرى، واستخدام الكاتب لهذه العلاقات الجدلية من أجل إثبات أن عالم الشعور أقرب إلى الواقع من الوعي الزائف.^٢

^١ - المرجع نفسه، ص ٢٠١.

^٢ - المرجع نفسه، ص ٣٢٧ .

ثم كشف الباحث عن اعتماد الكاتب في هذه المسرحية تحديداً، على كسر الإيهام والاعتماد على الحوار المباشر مع الجمهور، ووضع نهايات متعددة للعرض يشارك المتلقي في اختيار واحدة منها، كما وضح أن بنية المسرحية الفنية تقوم بتوجيه استجابة الجمهور نحو اختيار نهاية معينة تتفق مع الرسالة التوتيرية التي يحملها مسرح صلاح عبد الصبور.

• الخاتمة البحثية :

اقتصرت الخاتمة على رصد الخطوط المشتركة في المسرحيات الخمس، على مستوى القضية المحورية "صراع المثقف مع السلطة" والرموز الفنية والمواقف البنيوية المتكررة للشخصيات، والقيم الثابتة، والتقنيات السيميولوجية الرئيسة، ثم ذكر أن حلم عبد الصبور الدائم بانتصار المثقف على السلطة قد تبلور سيميولوجيا في مسرحياته عبر قضاء المثقف على السلطة الديكتاتورية، بواسطة رموز ثقافية متنوعة، تبدأ بحلم الحلاج بالسيف المبصر، وتتجسد في قتل القرنفل للسمندل بالخنجر /الأغنية، وضرب سعيد لحسام بالتمثال /الهراوة، وفقاً للشاعر لعين الحلاج بالناي /السيف، كذلك لم يهمل عبد الصبور التقنيات الفنية للمسرح، وذلك من خلال الاستخدام الدائم للحيل السيميولوجية وأخيراً فمسرح صلاح عبد الصبور هو مسرح الفكر الواضح والتقنيات الفنية المركبة. إنه مسرح الشعب الذي يحمل رسالة للجمهور يهيمه أن يفهمها سعياً إلى التغيير، إنه نموذج للفعل الفني الثوري¹

ثم انتهت الدراسة بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث في دراسته.

• في نقد النقد :

¹ - المرجع نسخة ص ٤٩٠

جاءت دراسة (مجاهد) بعنوان (سيميولوجيا الخطاب الشعري في مسرح صلاح عبد الصبور) وهنا جاء العنوان مناسباً لمضمون الدراسة، حيث تضمنت الدراسة تحليلاً لمسرحيات صلاح عبد الصبور باستخدام المنهج السيميولوجي؛ نظراً لاستخدام عبد الصبور للعلامات اللغوية وغير اللغوية في مسرحياته الخمس، كذلك تنوع موضوعاته ما بين (سياسي - اجتماعي - ديني - توظيف تراث - عبثي) أما المقدمة فقد اشتملت على منطوق البحث والهدف من الدراسة وأسئلة الدراسة والمنهج المستخدم في الدراسة وتقسيمات الدراسة إلى فصول خمس، وهنا جاءت المقدمة مستوفية للشروط، ولكن غاب عن الدراسة التمهيد فلم يذكر تمهيداً، ولم يذكر أفق التوقعات البحثية .

أما المنهج المستخدم، فقد استخدم الباحث المنهج السيميولوجي وقد طبقة بطريقة جيدة، حيث استطاع من خلاله التعاون مع النص حتى نهايته متخذاً بذلك بنية المسرح الحكم والمرجع، كذلك ساعده استخدام المنهج السيميولوجي على تتبع العلامات اللغوية وغير اللغوية باتجاه المعنى التاويلي للنص.، ومن هنا يمكن أن نقول إن الباحث قد وفق - إلى حد كبير - في تطبيقه للمنهج السيميولوجي.

أما النتائج فقد توصل الباحث إلى نتائج تتصل بالتحليل السيميولوجي، ولكن على الرغم من ذلك هناك خصائص ونتائج سبق له الحديث عنها في الفصول ولم يذكرها في النتائج و الخاتمة.

ومن هنا يمكن أن نقول إن قراءة أحمد مجاهد تمثل محاولة جيدة على درب التفاعل المنتج مع النص، حيث قام بتفكيك العلامات اللغوية وغير اللغوية والتي من خلالها توصل إلى مضمون المسرحيات، كذلك أظهر العلامات التراثية والدينية والتقنية والإيدلوجية فيه ¹.

¹-مسرح صلاح عبد الصبور الشعري دراسة في ضوء نظرية التلقي، أسماء محمد عبد الحميد، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة أسيوط، ٢٠١٨م، مخطوطة، ص ٣٣٦ .

العلامات اللغوية مثل حديثة عن علامات التأشير، من ضمائر والظروف، وأدوات الإشارة، كذلك اقتراحه ثلاث مجموعات جديدة لأدوات التأشير، وهي أدوات النداء، أسماء الأعلام، أسماء الأماكن والأيام والشهور، واستخدم عبدالصبور هذه العلامات ليصعد اللحظة الدرامية العصبية لعلم المثقف بتصدي السلطه له. أما العلامات الدينية مثل إشارة الباحث لايقونة الصليب، والرمزية في التناص مع أقوال المسيح، مما يحيل إلى الشبه بين شخصية الحلاج وشخصية المسيح، كذلك التناص من القرآن الكريم في قوله تعالى (قالوا أولم ننهك عن العالمين). كما أشار إلى التقنيات المسرحية في استعمال الكورس والجوقة والفلش باك والمونتاج والمونولوج، التي ساعدة في إبراز دور الكلمة والتصدير لها، كذلك قيامة بتفكيك العلامات الأيديولوجية. وبذلك يمكن أن نقول إن دراسة أحمد مجاهد تعاونت مع النص حتى نهايته ومن خلاله توصلت إلى أهداف الدراسة.

ما يؤخذ على هذه الدراسة:

أ- كان ينبغي أن يتحدث عن العلامات غير اللغوية ويحدد أيقوناتها ويتتبعها في كل مسرحيات صلاح عبد الصبور بدلاً من الدراسات الطولية لكل مسرحية، وهذا كان سيعطي له فرصة لتقييم إمكانات صلاح عبد الصبور في استثمار العلامات غير اللغوية وتباينها قوة وضعفا من مسرحية إلى أخرى.

ب- في تحليله لمسرحية "مسافر ليل" لم نر تحليلاً سيميولوجياً، وركز الباحث أكثر على الشكل (مسرح داخل مسرح) بالإضافة إلى تفعيل دور الراوي. والراوي في ذاته لا يمثل علامة غير لغوية، ومن ثم فقد حرص الباحث على تتبع دور الراوي في المسرحيات، وهو أمر جيداً كانت دراسته عن الشكل المسرحي، لكنه جهد غير مفيد في الدرس السيميولوجي .

ج - في نتائج الدراسة خط بين النتائج واستعراض ملخص لمسار البحث، وأن بعض النتائج التي قدمها ركزت على المضمون والتأويل الرمزي بعيداً عن مؤثرات العلامات غير اللغوية. أي أننا لم نجد نتيجة مستقلة عن فوائد العلامات غير اللغوية

وفاعلياتها في مسرح صلاح عبد الصبور، على الرغم أن مثل هذه النتيجة تمثل الغاية البحثية المباشرة التي كان ولا بد أن يتطلع إليها الباحث .

د - لم يلتفت الباحث إلى عتبات النص وفراغ الصفحة وعلامات الترقيم وما بها من مقومات سيميولوجية

هـ - لم يوسع الباحث للإمكانات السيميولوجية للنص المصاحب .وهي أحد أساسيات الدرس السيميولوجي للنص المسرحي .

و - كانت الدراسة في حاجة إلى رؤية عرضانية للإمكانات السيميولوجية ليستنتج منها النتائج البحثية المأمولة، ولاسيما وأنه لم يكن موفقا - من وجهة نظري - عندما اتبع مسار التحليل الرأسي لكل مسرحية بمفردها .

* * *

• الدراسة الأخرى :

دراسة منار عز (التوظيف الدرامي للفضاءات الدرامية والنصية في مسرح صلاح

عبد الصبور)

وهي من الدراسات التي تناولت مسرح صلاح عبد الصبور باستخدام منهجية السيميولوجيا، دراسة منار عز الدين محمد، (التوظيف الدرامي للفضاءات الدرامية والنصية في مسرح صلاح عبد الصبور) وقد أكدت الباحثة أنها اعتمدت في تحليلها على الفضاءين الدرامي والنصي، بشكل كبير دون التدقيق في مطلق التحليل السيميولوجي، ربما لوجود دراسة أخرى استخدمت منهجية السيميولوجيا وهي دراسة أحمد مجاهد التي تحدثنا عنها في الصفحات السابقة.

جاءت هذه الدراسة بعنوان (التوظيف الدرامي للفضاءات الدرامية والنصية في مسرح صلاح عبد الصبور)، وقد صرحت الباحثة عن سبب اختيارها لهذا العنوان؛ لأنه

يتلخص في إمكانية قراءة النص الدرامي عبر فضاءاته المختلفة سواء النصية أو الدرامية، لهذا جاءت الدراسة بهذا العنوان¹.

جاءت الدراسة في مقدمة وبابين، وفي المقدمة تحدثت الباحثة عن منطوق البحث، وعن المنهج المستخدم وهو المنهج السيميولوجي، وصرحت بأنها تناولته من جانب الفضاءين الدرامي والنصي وعللت لسبب اختيارها لهذا المنهج، كذلك وضعت أسئلة الدراسة والتي تتلخص في:

- كيفية توظيف هذه الفضاءات درامياً داخل النصوص الأدبية محل الدراسة (مسرحيات صلاح عبد الصبور)

- دور هذه الفضاءات في بناء النص المسرحي المكتوب.

أما الفصول فقد جاءت الدراسة في بابين، الباب الأول مدخل نظري تأسيس المصطلح، وقد قسمته الباحثة إلى ثلاث فصول، ففي الفصل الأول تحدثت عن الفضاء الدرامي حيث قامت بتعريفه، والفضاء الدرامي: هو المكان المطبوع في النص، والذي ينص عليه المؤلف عبر صفحات نصه، والذي تدور فيه الأحداث داخل النص، وينقسم إلى فضاء داخلي وفضاء خارجي. وفي الفصل الثاني تحدثت عن الفضاء النصي، فقامت بتعريفه، والفضاء النصي: هو مجموعة من المعطيات التي تنتج من التهيئة الخطية أو الطباعية للنص، كالغلاف والإهداء والتذييل، واستخدام علامات الترقيم وتوزيع البياض والسواد على الصفحة وبنط الخط، ثم بعد ذلك فرقت بين الفضاء الدرامي والفضاء النصي.

ثم بعد ذلك انتقلت إلى الفصل الثالث، والذي تحدثت فيه الباحثة عن الفضاء الدرامي والنصي من منظور سيميولوجي، وعلاقة كل منهما بالسيميولوجيا، وتكمن العلاقة بينهما - كما ذكرت الباحثة-، في أن الفضاء الدرامي هو فضاء حاو

¹ - التوظيف الدرامي للفضاءات الدرامية والنصية في مسرح صلاح عبد الصبور، منار عز الدين محمد، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة حلوان، ٢٠١٨ م .

للأحداث والصراع والحوار يجمع داخله الشخصيات، لذلك فالفضاء الدرامي يحمل علامات تحيله إلى منظومة سيميولوجية.

أما الباب الثاني فقد خصصته الباحثة للتطبيق، وقسمته إلى فصلين، الفصل الأول (الفضاء الدرامي) وقامت فيه الباحثة بقراءة النصوص الخمسة من خلال الفضاء الدرامي، رابطة بين ما تم داخل الفضاءين الداخلي والخارجي، وتحليل المكان داخل النص من خلال علاماته ورموزه المختلفة، وقد قسمته الباحثة إلى خمسة مباحث، لكل مبحث منهم مسرحية، فبدأت في المبحث الأول بمسرحية مأساة الحلاج ثم ناقشت فيه الفضاء الداخلي للمنظر الأول وما حواه من أحداث، حيث يبدأ المنظر الأول في بغداد، دون تسمية لشارع أو لحي أو قرية، ولم يحدد الساحة، بل قال ساحة فقط فهو يرصد فضاءه قائلاً (الساحة في بغداد في عمق المشهد الأيمن جذع شجرة فحسب، معلق عليه شيخ عجوز)، ومن خلال هذا الفضاء سيزداد الفضول حيث إننا لانعرف في أي مكان في بغداد ولانعرف من هو الشيخ المصلوب أو المشنوق، ولانعرف من قتله، فهذا الفضاء الداخلي للمنظر جاء بمثابة المقدمة للنص والتي تثير انتباه المتلقي، ومن ثم تجعله مشاركاً في الحدث.¹

والفصل الثاني من التطبيق (الفضاء النصي)، وفيه قامت الباحثة بتحليل النصوص عن طريق الفضاء النصي فقسمته أيضاً إلى خمسة مباحث؛ حيث قامت بالتركيز على العنوان، التصنيف، الاهداء، بنط الكتابة، الترقيم، توزيع السواد والبياض على صفحة الكتابة، التذييل، واعتمدت في هذا الباب على ترتيب النصوص حسب تاريخ النشر من الأقدام إلى الأحدث.. فبدأت بمأساة الحلاج فكان العنوان المنطلق الأول لهذا النص، حيث يعد العنوان (مفتاحاً أساسياً يتسلح به المحلل للولوج الى أغوار النص العميقة قصد استنتاجها وتأويلها، حيث يضئ لنا في بداية الأمر ما أشكل من النص وغمض) فمأساة الحلاج عنوان يصف منذ البداية ما سنقرأه أو سنراه، ثم يستخدم الكاتب تقنية

¹ - التوظيف الدرامي للفضاءات الدرامية والنصية في مسرح صلاح عبد الصبور، ص ٤٧ .

"الإضاءة" لتظهر أشياء وتخفي أخرى تبدأ الإضاءة في إهمال المنظر المهم داخل النص (القتل) لتظهر لنا جزءا من الكورس "ثلاثة من المتسكعين" وعدم استخدام الإضاءة لإبراز مشهد القتل، ربما ليعطي للمشهد أهمية أكبر.

ثم تأتي المفارقة في جمل المتحدثين، فالفضول أصابهم بالسذاجة فالمشهد أصبح بالنسبة إليهم حكاية يؤدون معرفتها، وظهرت علامة الترقيم (?) واستبدلت علامات الاستفهام "هل" و "كيف" بالهمزة فظهر السؤال قصيراً سريعاً يدل على حالة الفضول من التاجر ومن ثم المتلقي، وينتهي النص بتذييل يحمل في طياته عدة أشياء: (أولاً): ملخص لحياة الحلاج و ١ لأراء حول حياته ووصفه.

(ثانياً): اختيار الشخصيات داخل النص ومدى إفاة الكاتب من القصة الحقيقية.

(ثالثاً): طبيعة المسرح واختيار الموسيقى داخل النص من حيث العروض والتفاعيل.^١ ثم ختمت الباحثة الدراسة بالنتائج التي توصلت إليها الدراسة، ومن النتائج التي توصلت إليها الباحثة: أنها توصلت إلى سبع عشرة نتيجة منها: تميز الفضاء النصي باستخدام عدة تقنيات، قد وظفت درامياً بشكل جيد مثل الموسيقى، الإظلام، الاسترجاع.^٢

التقييم في نقد النقد:

جاء العنوان مناسباً مع مضمون الدراسة (التوظيف الدرامي للفضاءات الدرامية والنصية في مسرح صلاح عبد الصبور)؛ لأن الدراسة قامت حول توظيف الفضاءين الدرامي والنصي، وكيفية قراءة النصوص المسرحية عن طريق الفضاءين، وذلك من خلال التركيز على العنوان، التصنيف، الأداء، بنط الكتابة، توزيع السواد والبياض على صفحة الكتاب، التذييل، وكلها علامات غير لغوية لها صلة مباشرة بالدرس السيميولوجي. لكن منطوق المنهج السيميولوجي لم يظهر في العنوان ! .

^١ - التوظيف الدرامي للفضاءات الدرامية والنصية في مسرح صلاح عبد الصبور، ص ١٤٠ .

^٢ - المرجع نفسه، ٢٣٥.

المقدمة:

أما المقدمة فقد ذكرت فيها الباحثة منطوق البحث، وسبب اختيارها لهذا الموضوع، وهو كما قلنا كيفية قراءة النصوص عن طريق الفضاء الدرامي والفضاء النصي، كذلك وضعت أسئلة الدراسة، ووصف الدراسة وكيفية السير فيها، ولكن هنا نلاحظ غياب بعض الأشياء من المقدمة، مثل غياب التمهيد، الفرضية البحثية، صعوبات الدراسة، والدراسات السابقة، ومصطلحات الدراسة أو الكلمات المفاتيح للدراسة، وأفق التوقعات البحثية .

المنهج:

أما المنهج المستخدم، فقد استخدمت الباحثة المنهج السيميولوجي ولكن قامت الباحثة بالتركيز على الفضاءين الدرامي والنصي في قراءة النصوص، لوجود دراسة سابقة لها، والحقيقة أن الباحثة قامت بتطبيق المنهج بطريقة صحيحة باعتمادها على الفضاء النصي والدرامي والتي من خلالهما، توصلت الباحثة إلى الثنائية التي اعتمدت عليها بعض النصوص (المرأة البطلة /الوطن) والتي تبرز أزمة المثقف في سنوات تاريخية معينة، كذلك استخدام العنوان كان له تأثير في تقديم بطل وبطلة المسرحية، أيضا وجود التذييل كمكون أساسي للفضاء النصي أعطي للمتلقي خلفية للنص وذلك في (مأساة الحلاج، مسافر ليل، بعد أن يموت الملك، إلى جانب ذلك استخدام الفراغات والنبر الصوتي وغيرهم، وينقص الباحثة في هذه الدراسة التركيز المباشر على أهمية العلامات غير اللغوية وإبراز مدى فاعليتها في الفضاءين المدروسين.

اما النتائج

فقد تمكنت الباحثة بالخروج بنتائج ترتبط بالمنهج السيميولوجي، ومدى توظيف صلاح عبد الصبور للمعطيات السيميولوجية والاستفادة منها في توصيل رسالته، وهذا

ما رأيناه من خلال الإطلاع على النتائج التي توصلت إليها الباحثة، ولكن لدينا بعض الملحوظات على بعض النتائج:

أ - أن النتيجة الأولى والثانية ماهي إلا مجرد تعريف للفضاء الدرامي والفضاء النصي، وكان يمكن الاكتفاء بالتعريف في مقدمة الدراسة، لأن التعريف ليس مكانه في النتائج. وكذلك في النتيجة الثالثة والتي تقول فيها، إن الفضاءين الدرامي والنصي يحملان سمات سيميولوجية تتبلور في الإشارات والعلامات والرموز التي تساعد في تكوين الفضاء لتبرز دلالات معينة تسهم في إنتاج معان جديدة، فهنا كان الأفضل أن تذكر هذه الإشارات والعلامات والرموز، والمعاني الجديدة التي ساهمت هذه الرموز والعلامات في إنتاجها، ولكنها اكتفت بذكر هذه النتيجة وكأنها إسقاط على النتائج بدون مقدمات تحليلية، ومن ثم أعتقد أنها لا تعد نتيجة مقبولة للبحث . والنتيجة الرابعة أظهرت مدى تنوع المكان بين المغلق والمفتوح، ولكن الحقيقة أن مجاهد قد سبقها بالإشارة إلى هذه النتيجة، بل وخصص له رسماً بيانياً في تحليله تحدث فيه عن المكان.

ب - والنتيجة السادسة والسابعة والثانية عشرة لم يندرجوا تحت التحليل السيميولوجي للفضاء المسرحي. وأما النتيجة الخامسة عشرة التي قالت فيها الباحثة إن عبد الصبور استخدم الفراغات تحيزاً للبياض في النصوص الخمسة، وكان أكثر في شكل النقاط المنفصلة (...،...،...، إلخ) فإن الباحثة هنا لم تعلق سبب استخدام الفراغات والتحيز للبياض، كذلك لم تلتفت إلى أهمية علامات ترقية أخرى مؤثرة نحو (!) مثلاً .

ج - كذلك يؤخذ على الباحثة أنها خلطت بين عتبات النص وبين الفضاء الداخلي لكتابة النص. أما النتائج (٣-٤-٥-٨-٩-١٠-١١-١٤-١٥-١٦-١٧) فهي نتائج مقبولة لأنها متصلة بغاية البحث وأهدافه السيميولوجية.

د - يبقى القول إن النتيجة الأهم التي يمكن الخروج بها، هو تعدد النتائج رغم أحادية المنهج وثبات النصوص مصادر البحث، فلم يرتبط المنهج على الدوام بالنتائج

المرتبة على تطبيقه، وهذا ما رأيناه في هذه الدراسة بمقارنتها مع الدراسة السابقة لها. في مسرحيات صلاح عبد الصبور .

هـ - على الرغم من أن النص الموازي / المصاحب مكتنز بكثير من العلامات غير اللغوية وبخاصة في التوجيه المسرحية في بداية المشاهد والفصول، أو في تلك الإشارات للصوت والحركة والهيئة في التقويسات التي تعددت بين الحوارات المسرحية، وأكثرها له علاقة مباشرة بالفضاء المسرحي المدروس إلا أن الباحثة لم تستثمر هذه العلامات غير اللغوية في تحليلاتها، ولم تبرز مؤثراتها المباشرة في بنية النص المسرحي عند صلاح عبد الصبور .

هـ - النتائج كانت تحتاج إلى رؤية كلية مستتقة من مجمل أعمال صلاح عبد الصبور المسرحية، بدلا من أخذ النتائج متجزئية من مسرحياته المنفردة . وكثير من هذه النتائج كانت محاكاة لمسار البحث .

الخاتمة:

أ- أثبتت الدراسات السيميولوجية مدى ثراء مسرحيات صلاح عبد الصبور النفسية والغنية بتوظيف الرمز والفضاء النصي والدرامي، ومدى عناية عبد الصبور بتوظيف العلامات اللغوية وغير اللغوية والتي كشفت عنها المنهجية السيميولوجية الأبرز والانجح في الدراسات النقدية - عامة - لمسرح صلاح عبد الصبور الشعري .

ب- وجود بعض التشابهات بين الدراستين وهذا يرجع لاستخدامهم المنهج السيميولوجي نفسه .

ت- وجود خلل في ذكر النتائج ففي الدراسة الأولى خلط بين النتائج واستعراض ملخص لمسار البحث، وأن بعض النتائج التي قدمها ركزت على المضمون والتأويل الرمزي بعيدا عن مؤثرات العلامات غير اللغوية. أي أننا لم نجد نتيجة مستقلة عن فوائد العلامات غير اللغوية وفاعليتها في مسرح

صلاح عبد الصبور، على الرغم أن مثل هذه النتيجة تمثل الغاية البحثية المباشرة التي كان ولا بد أن يتطلع إليها الباحث.

ث- وفي الدراسة الثانية خلطت الباحثة بين عتبات النص وبين الفضاء الداخلي لكتابة النص إضافة إلى النتيجة الأولى والثانية فهي مجرد تعريفات للفضاءين الدرامي والنصي .

ج- تبقى النتيجة الأهم التي يمكن الخروج بها هي تعدد النتائج رغم أحادية المنهج وثبات النصوص المسرحية - مصدر الدراسة - المطبق عليها. وهذا يدل على ثراء النصوص المسرحية لصلاح عبد الصبور ثراء فنيا وفكريا. ومن ناحية أخرى دل تطبيق المنهجية السيميولوجية في الدراستين على الأهمية القصوى للمنهجية السيميولوجية في نقد النص المسرحي بخاصة؛ لأنه يعتمد اعتمادا أساسيا في بنيته الفنية على العلامات غير اللغوية والتي يجب تقييمها بشكل أساسي في النقد المسرحي بخاصة .

المصادر والمراجع:

- الأعمال المسرحية الكاملة. صلاح عبد الصبور:
- مأساة الحلاج (١٩٦٤م)، صلاح عبد الصبور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١م.
- مسافر ليل (١٩٦٨م)، صلاح عبد الصبور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢م.
- الأميرة تنتظر (١٩٦٩م)، صلاح عبد الصبور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢م.
- ليلي والمجنون (١٩٧١م)، صلاح عبد الصبور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢م.
- بعد أن يموت الملك (١٩٧٣م)، صلاح عبد الصبور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١م.
- التوظيف الدرامي للفضاءات الدرامية والنصية في مسرح صلاح عبد الصبور، منار عز الدين محمد، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة حلوان، ٢٠١٨م.
- حفريات نقدية دراسات في نقد النقد العربي المعاصر، سامي سليمان أحمد، ط ١، ٢٠٠٦م، القاهرة.
- السيميولوجيا بقراءات رولان بارت، وائل بركات، مجلة دمشق، المجلد ١٨، العدد الثاني، ٢٠٠٢م.
- سيميولوجيا الخطاب الشعري في مسرح صلاح عبد الصبور، أحمد صبري مجاهد، رسالة دكتوراة، ٢٠٠٠م كلية الآداب، جامعة عين شمس.
- شفرات النص، دراسة سيميولوجية في شعرية القص والقصيدة، صلاح فضل، الطبعة الثانية، عين للدراسات والبحوث الامسانية والإجتماعية، ١٩٩٥م.
- مسرح صلاح عبد الصبور الشعري دراسة في ضوء نظرية التلقي، أسماء محمد عبد الحميد، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة أسيوط، ٢٠١٨م، مخطوطة.

_____ الدراسات السيميولوجية لمسرح صلاح عبد الصبور مقارنة في نقد النقد

- نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، محمد الدغمومي، ط ١، رقم ٤٤، ١٩٩٩م، منشورات كلية الآداب: الرباط .